

ولاية المدينة

برايّة الفطنة

تأثر الوليد بن عبد الملك بحبة أبيه لعمر بن عبد العزيز ، وتأثر بما صار لعمر من مكانة في قضاء حاجات الناس وحاجات بني أمية خاصة ، وكانت صارت له به آصرة المصاهرة بزواج عمر من أخته فاطمة ، فلما استخلف الوليد وبلغ عمر الخامسة والعشرين من عمره وولاه أمرة المدينة ، وولاه بعد هشام بن اسماعيل المخزومي الذي كان آذى الناس وابتلاهم ، ونخصّ أهل البيت بالبلاء وأشدّ الأيذاء . فولاه الوليد ليهدىء به النفوس الثائرة ويرضي القلوب النافرة .

فلما كتب الوليد لعمر بولايته على المدينة أبطأ عن الخروج إليها ، لأنه كان يعلم ما أصاب أهلها من هشام بن اسماعيل ، فأرسل إليه الوليد يسأله : ما باله لا يخرج الى عمله ؟ فرجع اليه الرسول يقول : زعم عمر أن له اليك ثلاث حوائج . فقال الوليد : عجله عليّ . فلما جاء قال : إن أباك ولي من كان قبلي ، فأنا أحبّ ألا تأخذني بعمل أهل العدوان والظلم . فلم ير الوليد إلا ان يقبل

لأنه يريد رضا أهل المدينة ، فقال لعمر : اعمل بالحق وإن لم ترفع
الينا إلا درهماً واحداً ٦٦

وقدم عمر المدينة في شهر ربيع الأول من سنة سبع وثمانين ،
ولم ينس أن يقدم إليها في موكب من زينته فقدمها في موكب
عظيم يتألف من ثلاثين بعيراً . فلما دخل المدينة على حين فرحة
من أهلها دخل دار جده مروان حيث كانت من أكبر دورها
واعزها ، ثم أقبل الناس فسلموا عليه بالامارة ورحبوا به
ترحيباً عظيماً ٦٧

ودخل عمر المدينة كما كان بها غلاماً ، تعصف ريجه ويسترسل
شعره . وكما كان من قبل مسبل الأزار ، يجر ذيله متبختراً في
مشيته العمرية ، لم يترك بما كان فيه شيئاً ٦٨
مشورة الفقهاء

ولكن عمر وقد أخذ على الوليد ألا يُسأل عن عمل أهل الظلم
والجور - رأى أن يجرب خطة جديدة لم تتج له في خناصرة ،
أو لعله جرّبها هناك في نطاق ضيق ، فرأى أن يبدأ عمله بالشورى
لئلا تقع عليه مسئولية أمر ليس لأهل المدينة رأي فيه ولا
اقبال عليه .

وكانت المدينة تعجّ بأهل العلم والزهد والوعظ ، وقد اشتهر
من بينهم الفقهاء السبعة الذين عاشوا بها متعاصرين ،

(٦٦) ابن الجوزي ص ٣٢

(٦٧) الطبري ج ٥ ص ٢١٦

(٦٨) ابن عبدالحكم ص ٢٠

وعنهم انتشر العلم والفُتيا في الدين بعد الصحابة ، وكلهم من سادات الناس وأعلام التابعين .

ولم يكن هؤلاء الفقهاء السبعة صاغة كلام لا يؤثر كلامهم وإن رِقّ وراق ولا ينفع وعظهم مهمل ولا يبلغ . إنهم لم يَكُونُوا ملبّسين ، لأن التلبيس وإظهار الموتى وشغل الناس عما في أيديهم لتمت الرياسة وتقصّى آراب الدنيا - لم يكن كل ذلك من صنعتهم ، ولكنهم كانوا يخلصون السرى كما يخلصون العلانية ، وكانت أعمالهم توافقي علومهم ، وأقوالهم من نياتهم ، فصاروا أئمة يقتدى بهم ويوثق بكلامهم وتصدق أحكامهم .

اثنان منهم يتسابقان في الفضل ويتفاضلان في السبق هما سعيد ابن المسيّب بن حزن وسليمان بن يسار ، وكلاهما من الطبقة الأولى من التابعين . أما سعيد فلم يكن قد بقي من هو أعلم بقضاء رسول الله وقضاء صاحبيه منه ^{٦٩} . وأما سليمان بن يسار مولى ميمونة أم المؤمنين فكان عالماً فهاً وعابداً ورعاً وثقة حجة . وكان سليمان عندهم أفهم من سعيد ، وقد روى عن خلق كثير منهم ابن عباس وأبو هريرة وأم سلمة ، وروى عنه الزهري وجماعة من الأَكابر ، وكان المستفتي إذا أتى سعيد بن المسيّب فسأله عن شيء قال له سعيد : اذهب إلى سليمان بن يسار ، فإنه أعلم من بقي اليوم ! وكان سليمان أعلم أهل المدينة جميعاً بأحكام الطلاق ^{٧٠} وأما الخمسة الباقون فكانوا جميعاً من الطبقة الثانية من التابعين ،

(٦٩) صفة الصفوة ج ٢ ص ٤٤

(٧٠) وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٦

وهم : عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشيّ المخزومي ، وخارجة بن زيد ابن ثابت الأنصاريّ ، ثم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وابن خالته سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب .

وابنُ عتبة راهب قريش عالم ناسك ، لقي خلقاً كثيراً من الصحابة ، وسمع عن ابن عباس وأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة ، ثم روى عنه الزهريّ وغيره . وقد قال الزهري فيه حين لقيه ليأخذ منه : سمعت من العلم شيئاً كثيراً فظننت أنني قد اكتفيت حتى لقيت عبيدالله فإذا كأني ليس في يدي شيء ! ٧١

وأبو بكر بن عبد الرحمن عالم كثير الصلاة والعبادة ، سمي أيضاً راهب قريش أو راهب المدينة ، روى عن أبي مسعود الأنصاري وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة ٧٢ وغيرهم .

وخارجة بن زيد تابعي جليل القدر ، ورث عن أبيه زيد علم الفرائض ، وكان أبوه من أكابر الصحابة وأعلم الناس بالفرائض وقسمة الموارث . وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرّضكم زيد .

أما القاسم وسالم فكانا ابني خالة ، وأُمَّهُمَا من بنات يزدجرد ابن كسرى . وكان القاسم أعلم من سالم ٧٣ ، رجلاً مهيباً وقوراً لا يقول إلا ما يعلم ، وما كان أحد أعلم بالسنّة منه ، وكان عمر بن عبد

(٧١) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٠٠

(٧٢) صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٢

(٧٣) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٢٤

العزير يقول: لو كان لي من الامر شيء لوليتُ القاسم بن محمد الخليفة^{٧٤}
 أما سالم فكان سيداً عالماً ثقة ، روى عن أبيه وغيره ، ثم روى
 عنه الزهري ونافع . وكان سالم زاهداً يلبس الصوف ويعالج
 يديه ويعمل ويستغني ، وكان حسن الجسم ، قال : دخلتُ على
 الوليد بن عبد الملك فقال : ما أحسن جسمك ! فما طعامك ؟
 قلت : الكعك والزيت ، قال : وتشتهيه ؟ قلت : أدعاه حتى
 اشتبهه فاذا اشتبهته أكلته . وكان سالم يقول : إنا كم ومداومة
 اللحم فان له خراوة كخراوة الشراب^{٧٥}

وكان سالم في وفرة من الغنى والعفة . دخل هشام بن عبد الملك
 الكعبة وكان ولياً للعهد فاذا هو بسالم ، فقال له : سألني حاجة ،
 فقال له سالم : إني لأستحي من الله أن أسأل في بيت الله غيره .
 فلما خرجا قال له هشام : الآن قد خرجت فسألني حاجتك ،
 فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال :
 بل من حوائج الدنيا ، فقال سالم : ما سألتُ من يملكها فكيف
 أسأل من لا يملكها ؟^{٧٦}

رأى عمر ان يستشير ستة من هؤلاء الفقهاء ويترك سعيد
 ابن المسيب لما كان من سنه وضعفه ولما كان بينه وبين الوليد وبني
 أمية ، وضم اليهم أربعة من سادات العبّاد والفقهاء ، هم عروة بن

(٧٤) صفة الصفوة ج ٢ ص ٤٩

(٧٥) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٩٤

(٧٦) صفة الصفوة ج ٢ ص ٥١

الزبير ، وأبو بكر بن سليمان بن خيشمة ، وعبدالله بن عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عامر بن ربيعة ، فصاروا عشرة من الفقهاء الاعلام .

ولم يكن في أرض الله أعبد من هؤلاء ، ولا أخشى ولا أعلم ، الا من لم يقدر على الرجوع الى عمر اذا دعاه من سنّ او ضعف ، والا علي بن الحسين زين العابدين . فدعا عمر اليه اولئك العشرة ليستشيرهم ويقضي بما يرون .

وجاء الفقهاء فدخلوا عليه فجلسوا ، فأخبرهم بما رأى ، وأنه انما دعاهم لأمر يؤجرون عليه ، ويكونون أعواناً على الحق ، وأخبرهم أنه لا يريد أن يقطع أمراً الا براهم جميعاً ، او برأي من يحضر منهم ، وطلب اليهم أن يراقبوا المظالم ويرفعوها اليه ، فخرجوا من عنده وهم يحزون خيراً^{٧٧}

ميرل عمر

دعا عمر هؤلاء الفقهاء الصالحاء ليعاونوه ويشيروا عليه ، ولكنه لم يكن قد مال كل المبال الى الطريق التي يرسمون والرأي الذي يرون . وقد بدا أن عمر لم يكن يقوى على أن يسمع منهم أو من غيرهم العذل والملامة ان عدلوا او لاموا ، وبدا أن عمر دعاهم وهو متأثر بهم حين كان غلاماً يتأدب بالمدينة ويتعلم ، فكان المثال الحسن عنده ضخماً ، والقُدوة الصالحة في عينه جليلة ذات تقديس ، فكان يرى في ابن عتبة مثال الراعي الشفيق على ابله ، يقسو عليها ليجنبها مواقع الهلكة ، وكان يرى القاسم أحق الناس بالخلافة ،

(٧٧) الطبري ج ٥ ص ٢١٦

ويرى زين العابدين سيد الناس . وللناشئين الشادين والآخذين بطرف من الحياه نظرة الى القدوة والمثال غير ما ينظرون اليها اذا شبوا وكبروا وجربوا ، وقد تبدل الحال اذا صار المقتدي الشادي أميراً وحاكماً على الناس . ومع ان عمر لم يغير رأيه في هؤلاء الفقهاء ، وأقبل عليهم يستشيرهم ، فان التاريخ صمت دون ان يقص هؤلاء مع عمر اخباراً ذات بال .

وإذ بيننا مال عمر اليهم هذه الميلة وأرادهم المشورة مال عنهم ميلة اخرى ، وانحرف عن طريقتهم في خاصة نفسه بعض الانحراف ، وظل يروح بين هذه وهذه لم يسن له طريقاً خالصة يلزمها ، وراح يجمع مع العلم رواية الشعر ، ويجمع الى الفقه سماع الغزل والغناء وصناعة الالحان .

روى عن الأخطل إنشاده بين يدي عبد الملك ^{٧٨} ، وروى عن ابن الخطيم . وأذن للشعراء والرجّاز أن يقصدوه ، فأنشده 'دكين' الراجز وأعطاه عمر خمس عشرة ناقة من كرائم الابل ^{٧٩} . وجاءه نصيب وهو بالمسجد وأراد ان ينشده من مراثيه في أبيه فقال له عمر : لا تقل فتجزني ، وطلب اليه ان ينشده غزلاً ، فأنشده فأعطاه . ثم دخل عليه 'حميد الأبحي' المسمى «أخا الخمر» لكثرة شربه لها ووصفه اياها فلم يرده وسمع لما ينشده ^{٨٠} وسمع عمر للاصوات وطرب لها ، وتنادى فصفق بيديه ورجليه ،

(٧٨) الموشح ص ١٣٧

(٧٩) الأغاني ج ٨ ص ١٤٩

(٨٠) معجم البلدان ج ١ ص ٣٣٠

ثم تمادى فغنى ووضع الألحان للغناء ، ولكنه لم يجعل غناؤه ليصل به الى خصائص الامور ، وانما كان إظهار أثر من آثار علمه لحسه ، حتى يتبين النسب التي تتألف في نفسه ويظهر حكمتها ، وكذلك كان تماديه جميلاً مستحسناً وإن كان فيه بعض الخروج عن العادة والألف عند صالحى المؤمنين .

وغنى عمر بصوت نديّ حسن التطريب حتى انه كان يلهمي بحسنه من انقطع في المسجد الى الصلاة . وقد رووا أنه دخل المسجد ذات ليلة فصرى قريباً من سعيد بن المسيب ، ورفع صوته بالتلاوة ، فقال سعيد لغلامه « بُرد » : يا بُرد ، نوحّ عنا هذا القارىء فقد آذانا بصلاته . وتمادى عمر في صلاته وتلاوته ، فعاد سعيد لغلامه فقال له : ويحك يا برد ! ألم أقل لك نوحّ هذا القارىء عنا ؟ فهاب الغلام أن يقول للامير شيئاً فرفع صوته قائلاً لسعيد : ليس المسجد لنا ! فسمع عمر فأدرك فأخذ نعليه وتنجّس الى ناحية من المسجد وصلى ٨١

والتلاوة الجيدة كان عمر يستحسنها ، وقد سمع لمسلم بن جندب ، وكان قاصّ المسجد وقارئه ، سمعه يقرأ القرآن ويجيد ترتيله فأعجبه حسنه فقال : من سره أن يسمع القرآن غضاً فليسمع قراءة مسلم بن جندب ٨٢ .

ثم كانت في عمر بين الميلتين ميلة ثالثة إلى الفكاهة والمزاح ، غير أنه كان مقتصداً فيها لا يخرج بها عن القصد وسيا الوقار .

(٨١) ابن عبد الحكيم ص ٢٢

(٨٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٤٦ - تاريخ آداب العرب ج ١ ص ٣٩٦

غضبته على فقيه

وكان ميل عمر لمشورة الفقهاء خيراً له ، فلم يدعوه يسبح في ميلاته كيف يشاء ، بل أخذوا يلومونه كل من جانبه بقدر ما يرى لعله يُقصر أو يسلك طريقاً سداداً . وقد حدث أن كان ذات يوم - وهو في ولايته - يمر بالمدينة ساحباً ثوبه جاراً ذيله ، فناداه محمد بن كعب القرظي قائلاً : يا عمر ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما جاوز الكعبين فهو في النار ! » فالتفت إليه عمر مغضباً وأغلظ عليه في الرد فقال له : اتق الله يا بن كعب ! لا تكن ذبالة تضيء للناس وتحرق نفسها . ثم افترقا ٨٣

كان عمر يمرّ متبختراً في مشيته العنبرية في ثوب طويل مجرور الذيل ، ولم يكن عمر قد أثقله التكلف أو أحب أن ينفرد من بين الناس بما يخالفهم لينبّه على موضعه ويشير إلى نفسه ، ولكنها كانت عادة الصغر ، فلم يُجسّم نفسه تكلفاً أو يجمّلها مئونة غليظة ، فكره لذلك ما قاله محمد بن كعب .

وأما القرظي فكان يعرف عمر حق المعرفة ، وإنما أراد له المشاركة في الخير ، وحرص على أن يكون في مظهر أهل الفضل ، كما وضعت لهم السنة وفرضت الشريعة ، ولعل عمر أدرك أن صاحبه أراد خيراً وقال صدقاً ، ولكنه أسرع فاحتد فقال . وهكذا بدا أن عمر ضاق بابن كعب حين نهاه أن يجر ذيله . وغاية الظن أن عمر لم يكن يريد من الفقهاء إلا أن يرفعوا إليه مظالم الناس ويشيروا عليه حين يستشير ، أما التعرض له في خاصة

(٨٣) ابن عبد الحكم ص ١٤٦

نفسه فما كان يريدُه أو يصطبر عليه .

الأمير الأمير

وما فتىء الناس يسمون عمر « بالأمير » كلما تحدثوا . ولم يكن أحد ممن يناد عليه أو يجالسه أو يخبر عنه إلا وهو قائل : « الأمير الأمير » حتى كاد اسم عمر يخفي من سوق الحديث ويحل مكانه اللقب . ولقد ضاقت نفس مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر بما يحدث من هذا الأمر ، حين رأى عمر يغالي لنفسه والناس يغالون له ، فانتظر ريثما تحين الفرصة . ثم حدث أن حانت مسرعةً إذ حبس عمر رجلاً ، وجاوز في حبسه القدر الذي يجب عليه ، فكلمه مزاحم في إطلاقه ، فقال له عمر : ما أنا بمخرجه حتى أبلغ في الحيلة عليه بما هو أكثر مما مرّ ، فوجد مزاحم الفرصة قد سحبت ورأى الأمر قد جاوز حده فقال له مفضباً : يا عمر بن عبدالعزيز ، إني أحذرك ليلةً تمخض بالقيامة ، وفي صبيحتها تقوم الساعة ! يا عمر ، ولقد كدت أنسى اسمك بما أسمع قال الأمير قال الأمير !

قال عمر بن عبدالعزيز : ان أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم ، فوالله ما هو إلا أن قال ذلك فكأنما كشف عن وجهي غطاءً ! ٨٤

مسجد المدينة

وجاء أمر الوليد الى عمر بأن يوسع مسجد المدينة ، وأمره ان

(٨٤) ابن الجوزي ص ١٤٠

يُدخلُ حِجْرَاتِ الزَّوْجَاتِ بِالمَسْجِدِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ عَبْدَ المَلِكِ
 حَاولَ ذَلِكَ ثُمَّ كَفَّ عَنْهُ لِأَنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ حينَ عَلِمُوا بِنَيْتِهِ فَزَعَوْا
 وَضَجُّوا ، ثُمَّ رَأَى الوَلِيدُ أَنَّ الفُرْصَةَ قَدْ سَنَحَتْ وَعَمَرَ بِنَ عَبْدِ العَزِيزِ
 عَلَى المَدِينَةِ لِمَكَانِهِ مِنْ أَخْوَالهِ آلِ الحُطَّابِ وَمَكَانِ آلِ الحُطَّابِ مِنْ
 أَهْلِ المَدِينَةِ ، ثُمَّ إِنَّ عَمَرَ يَجْمَعُ الفُقَهَاءَ حَوْلَهُ ، وَكُلَّ أَوْلِيائِكَ كَقَبِيلِ
 بَأَنَّ يَرْضِي مِنْ لَمْ يَكُنْ رَاضِيًا مَتَى هُمَّ عَمَرَ بِهِ ، فَصَدَعَ عَمَرَ بِأَمْرِ
 الوَلِيدِ ٨٥

وَبيوتِ النَّبِيِّ كَانَتْ تِسْعَةَ ، بَعْضُهَا مِنْ جَرِيدِ مَطْيَنٍ ، وَبَعْضُهَا
 مِنْ حِجَارَةٍ ضَخْمَةٍ قَدْ رُضِمَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِ ٨٦ ، وَسَقُوفُهَا مِنْ
 جَرِيدِ وَقَدْ دَنَتْ بِحَيْثُ يَنَالُ العِلامُ النَّاشِئُ السَّقْفَ بِيَدِهِ . وَكَانَ
 لِكُلِّ بَيْتٍ حِجْرَةٌ قَدْ جَعَلَتْ مِنْ أَكْسِيَةِ مِنْ شَعْرِ مَرْبُوطَةٍ فِي خَشَبِ
 السَّرْوِ . فَلَمَّا تَوَفَّى أَزْوَاجَ النَّبِيِّ وَأَرَادَ عَبْدُ المَلِكِ أَنْ يَخْلُطَ الحِجْرَاتِ
 بِالمَسْجِدِ ضَجَّ أَهْلُ المَدِينَةِ بالبكاءِ كَيَوْمِ مَاتَ النَّبِيُّ ، فَأَمْسَكَ عَبْدُ
 المَلِكِ وَرَجَعَ عَمَّا رَأَى ٨٧

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرَ الوَلِيدِ جَمَعَ عَمَرَ إِلَيْهِ وَجِوهَ الدَّاسِ وَالسَّرَوَاتِ مِنْ
 الفُقَهَاءِ ، فَرَأَوْا مَا رَأَاهُ وَمَا رَأَى الوَلِيدُ . وَشَمَّرَ عَمَرَ وَشَمَّرَ مَعَاوَنُوهُ ،
 وَتَقَدَّمُوا مَعَهُ يَدُلُّونَهُ عَلَى أَعْلَامِ المَسْجِدِ وَيَقْدُرُونَهُ وَيَضْعُونُ
 أُسَاسَهُ ٨٨ . وَأَدْخَلَ عَمَرَ الحِجْرَاتِ بِالمَسْجِدِ ، وَاشْتَرَى مَا بَنَوَاحِيهِ ،

(٨٥) الطبري ج ٥ ص ٢٢٢

(٨٦) الرضمة عملية في البناء ساذجة لا يراعى فيها نحت الأحجار وانتظامها.

(٨٧) مسالك الأبطال ج ١ ص ١٢٦

(٨٨) الطبري ج ٥ ص ٢٢٢

ثم بنى ووسع وزخرف ، وقدم القبلة ، وجوّف الحراب ، ورفع
المئذنة ، فكان أول من أحدث تجويف الحارِيب في المساجد ^{٨٩} .
وحين بنى المئذنة ازدادت المآذن انتشاراً من بعده في بلاد المسلمين
تسبباً بمآذن الشام ^{٩٠}

وكان أن بدأ عمر البناء بعمال من أهل المدينة ، ومدّ يده
لمعونته في أول من مدّ مؤدبه الفقيه المحدث ذو المروءة والدين
صالح بن كيسان ، وظلوا يداؤبون حتى جاءهم المدد من فَعَلَة أهل
الشام ، ثم جاءت معونة صاحب الروم من الفعلة ومثاقيل الذهب
وأعمال الفسيفساء ^{٩١}

إصوغات شتى

ثم كتب الوليد إلى عمر أن يسهّل الثنايا ^{٩٢} ، وأن يحفر
الآبار ، وأن ينشيء الفنادق والحانات على طريق الحاج ويكثر
منها على سكة خراسان لتأمين السائرين عليها وتزويدهم بما يريدون
من الشراء ، ثم أمره أن ينشيء فواراة بالمدينة ، فعمل عمر ما أمر
به ، وعمل الفواراة وأجرى الماء في بيتها ، فبدت ذات منظر رائع
وفن معجب أنيق ^{٩٣}

فلما أتم عمر ما أمر بتشيدته وتسهيله وحفره وإنشائه جوزي
من الوليد بأن جعل عاملاً على مكة وعلى الطائف مع إمرة

(٨٩) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٦٧ ، ٢١٥

(٩٠) تاريخ العرب المطول ص ٢٣١

(٩١) الطبري ج ٥ ص ٢٢٣

(٩٢) الثنايا جمع ثنية كفضية: العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه.

(٩٣) الطبري ج ٥ ص ٢٢٤

المدينة، ثم عقدت له عام تسعين راية الامارة على كل أنحاء الحجاز ٩٤

زيارة الوليد

وعنّ للوليد بن عبد الملك أن يحجّ في السنة الحادية والتسعين، فكتب إلى عمر بما أراد، فرحب عمر بما نوى الخليفة وما اعتزم. فلما حان له أن يجيء، خرج عمر من المدينة يتلقاه في موكب عظيم، كان فيه من خاصة أهل المدينة عشرون رجلاً من الكبراء، وخرجوا جميعاً حتى بلغوا السويداء إحدى قطائع عمر ومزارعه، وكان موكباً يُلقِي حملاً ضخماً على الابل ومتون الخيل.

وأقبل الوليد راكباً لم ينزل حين رآهم، إذ كان من عادة الخلفاء أن ينزل لهم الناس إن كانوا ركباناً، ويقوموا إن كانوا جلوساً ٩٥، ولكنّ الناس حين رأوا الوليد لم ينزلوا وأرادوا لقاءه ركباناً، فأسرع حاجب الوليد يدنو منهم ثم صرخ فيهم: انزلوا لأمر المؤمنين! فنزلوا.

ثم أشار اليهم الوليد أن يركبوا، فركبوا. ثم دعا بعمر اليه وحده فسأيره حتى نزل بذئ خشب على مسيرة ليلة واحدة من المدينة ٩٦ ثم أحضر عمر أصحابه فدعاهم الوليد رجلاً رجلاً فسلموا عليه، ودعا بالغداء فتعدوا عنده ذلك اليوم.

ودخل الوليد المدينة فغدا من فوره إلى المسجد ينظر إلى بناءه، وكان قد أخلي له قبل أن يصل إليه، ولبى الناس جميعاً

(٩٤) الطبري ج ٥ ص ٢٣٠

(٩٥) العقد الفريد ج ٤ ص ٩٢

(٩٦) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٤٠

أمر عمر في مغادرة المسجد الا سعيد بن المسيب ، فإنه جلس عند القبلة كعادته لا يبالي ، ولم يجرؤ أحد من الحراس أن يخرجوه فقد مضى عليه خمسون عاماً لم تفته في يوم منها التكبيرة الأولى عند كل صلاة . وجلس سعيد في مكانه وليس عليه من الثياب الا ريطتان ما تساويان غير خمسة دراهم ، فجعلوا يتوسلون اليه أن يقوم من مقامه حتى يجيء الوليد ويخرج ، فقال سعيد : لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي أقوم فيه ! وكان بين الوليد وبين سعيد حساب .

سعيد به المسيب

في سنة خمس وثمانين توفي عبد العزيز بن مروان بعد أن ولي مصر عشرين سنة ، وكانت له ولاية العهد من بعد أخيه عبد الملك ، عقد لها أبوها مروان بذلك ، فلما مات عبد العزيز بن مروان عقد عبد الملك من بعده لولديه : الوليد ثم سليمان ٩٧ ، وبعث الى هشام بن اسماعيل الخزومي عامله على المدينة أن يدع الناس لبيعة ولديه ، فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فإنه أبى وقال : لا أبايع وعبد الملك حي !

وسعيد بن المسيب بن حزن أبو محمد الخزومي المدني كان حينئذ أحد أعلام الدنيا ، وسيد التابعين ، وواحداً من الفقهاء السبعة ، وقد رأى الدنيا تكفَى مئونها بأربعمائة دينار ، فلما امتلكها انجر بها في الزيت وجعل يرتزق منها دون ان يقتضي من علمه مالاً ودون ان يمدّ يده للعطاء . ولما مات العبادة صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي إلا المدينة فكان فقيها سعيد . وقد

(٩٧) شذرات الذهب ج ١ ص ٩٥

جمع بين العلم والعمل حديثاً وتفسيراً وفقهاً وورعاً وعبادة، وحج
اربعين مرة الى بيت الله الحرام .

ولكن ذلك كله لم يكن ليحمي سعيد بن المسيب من غضب
عبد الملك وسخط هشام بن اسماعيل حين امتنع عن المبايعة . وكان
الشم والجلد والتشهير والقتل عقوبات مفروضة على الفقهاء في هذا
العصر : عصر عبد الملك خاصة ، ولم يكن هناك من يغتفر له
الخطأ لمكانته من الجاه أو العلم أو التعبد إذا لم يرض الخليفة أو
يفرض الأمير . وقد ابتدع الحجاج للعصاة - في نظره - وسائل
الملاحاة والتعذيب والحبس والقتل . وقتل الحجاج سعيد بن
جبير بعد أن لاحاه ، وكانت أدنى كلمة بما قال سعيد بن جبير
للحجاج تفتت الصخر وتهت الجبال . وقد أمر الحجاج بضرب عنقه
ووجهه شطر القبلة وبين يدي الصلاة .

وسارت الدولة على هذا النهج . فلما أمر عبد الملك أن يبايع
أهل المدينة لولديه وأبي سعيد بن المسيب - أمر عبد الملك عامه
على المدينة هشام بن اسماعيل أن يضرب سعيداً فضربه هشام ستين
سوطاً ، وطاف به على الناس وهو في 'تبان' من صوف وعليه
مسوح ، وطاف به حتى إذا بلغ الثنية التي كانوا يقتلون عندها
العصاة رده حياً ، فحزن سعيد حين رده لأنه ظن أنه مقتول
فلم يعارض لبس المسوح والتبان ، ولو كان علم أنه مردود حياً
لرفض أن يلبس . فلما بلغ الخبر عبد الملك قال : قبح الله هشاماً :
إنه كان ينبغي أن يدعو إلى البيعة ، فان أبي يضرب عنقه او

يكف عنه ٩٨ .

وكذلك جاء الوليد على معرفة بسعيد بن المسيب ،
وجاء يحفظ له إباءه لمبايعته له من قبل ، وربما ودّ
الوليد أن يرمى في المسجد كل الناس غير سعيد ! وودّ عمر بن عبدالعزيز
لذلك لو تنحى سعيد عن طريق الخليفة حتى يذهب ! ولكنه لم
يستطع اذ كان مضى على سعيد تقليد خمسين عاما وعادتها ، لم يناد
للصلاة في فريضة مكتوبة الا وسعيد أسبق الناس الى المسجد قبل
الأذان ٩٩ ، فلما قيل لسعيد ليخرج أو يتنحى عن مكانه عند
القبلة أبى وقال : لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي أقوم فيه !

ودخل الوليد المسجد فلم ير فيه أحدا ، قد أخلي له . ثم
حانت منه النفاتة فرأى سعيدا جالسا عند القبلة . وبلغت الحيرة
بعمر مبلغها ، وعرف الوليد أنه أبى أن يخرج ، وحاول عمر أن
يفوت الأمر . وكل مكان في المسجد كان يهون حين يجلس فيه
سعيد الا القبلة ، فقد كان الوليد مشغوفاً بأن يراها ، لأنها والمئذنة
فنه الذي ابتدعه هو وعمر تشبيهاً بأذن الشام .

قال عمر بن عبد العزيز : فجعلتُ أعدل بالوليد في ناحية المسجد
لئلا يراه ، فالتفت الوليد الى القبلة فقال : من هذا الشيخ ؟ أهو
سعيد ؟ فقلت : نعم... ومن حاله كذا وكذا... وجعلتُ أعتذر
له وأقول : ولو علم بكأنك لتقام فسائم عليك... وهو ضعيف
البصر... فقال الوليد : قد علمنا حاله ، ونحن نأتيه - وكان

(٩٨) الطبري ج ٥ ص ٩٠٢

(٩٩) صفة الصفوة ج ٢ ص ٤٤

سعيد قد ضعف بصره - فدار في المسجد ثم جاءه فقال : كيف
أنت أيها الشيخ ؟ فوالله ما تحرك سعيد ، فقال : بخير والحمد لله !
فكيف أمير المؤمنين ، وكيف حانه ؟ قال عمر : ثم انصرف
الوليد وهو يقول : هذا بقية الناس ! وانا اقول : أجل يا أمير
المؤمنين ! ١٠٠

خطبة الوليد

وابتهج الوليد بما رأى في ذلك اليوم ، أو حاول أن يظهر
أنه ابتهج ، فقسم بالمدينة رقيقاً من العجم كثيراً ، وآتيةً من
ذهب وفضة ، وأموراً . ومضى فوقف على الفوارة التي انشأ
عمر ، فنظر الى بيت مائماً وتدققها منه فأعجبته ، فأمر لها بقوام
يقومون عليها ، وأمر أن يسقى أهل المسجد منها ١٠١ .

ولكن الوليد ما لبث أن طغى شعوره على مظهره فغطاه
وذهب ابتهاجه ، فقد أدرك ما في نفوس أهل المدينة منه ومن
أهل بيته فغضب ولم يكظم غيظه ، وانتظر الجمعة وذهب الى المسجد
فصلى بالناس ثم خطب فتوعد أهل المدينة ، وزاد فغيّر التمليد
وخالف العادة فخطب الجمعة على المنبر قاعداً ! ثم ترك المدينة
من قريب .

ولم تكن 'خطبة الوليد الا نفخاً في وقود ، فانكشف بها
الرماد الرقيق عن 'الجمر فالتهب ، وانقلب أهل المدينة يعانوت

(١٠٠) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٢٣ - البيهقي ج ٣ ص ٢٩ -

الطبري ج ٥ ص ٩١

(١٠١) الطبري ج ٥ ص ٢٤

الغضب عليه ويزيدون ، وكان غضب أهل المدينة عليه جديداً على قديم ، أما الجديد فإنه خالف التقليد وقعد وهو يخطب تكبراً وغلظة عليهم ، وقد انزل وجوه المدينة الركبان وجرحهم وراءه حتى تفضل فدعاهم للغداء معه بذي 'خشب' ، وقد طرد الناس عن المسجد حتى يكون له وحده ساعة يزوره ، وحبذا إياه سعيد بن المسيب عليه فلم يخرج .

وقد وهب الوليد الرقيق والذهب والأموال لسادات الناس ليترضاهم ، أما الفقراء فلم يأخذوا شيئاً لأنه لم يبال بهم ، واشتعل لهب الغضب في المدينة ففتحت أبوابها لمن يطردهم الحجاج أو يفرون منه ، فرداً بعد فرد ، ووفداً بعد وفد ، وتلقاهم أهلها يؤثرونهم على أنفسهم كعادتهم ، واندفع عمر ابن عبدالعزيز في تيار النفوس وغضب معها ، فتغاضى عن الوافدين ، ثم مدّ يده اليهم بالاحسان ثم بكى لهم وانحنى عليهم ، وكتب الى الوليد يخبره بظلم الحجاج وسفكه للدماء ، وخوفه عواقب ما يفعله بأهل العراق ١٠٢

وجاء الموسم الثاني في السنة الثانية والتسعين ، فعقد الوليد لواء الحج للحجاج بن يوسف ، وان يمرّ بالمدينة وهو يغدو للحج . وكتب الى عمر بذلك ، وعرف أهل المدينة فهاجوا ، فكتب عمر الى الخليفة يستعفيه ان يمرّ الحجاج به ، فان النفوس تغلي عليه . وخاف الوليد طغيان الأمر فأمر الحجاج ان يجاوز المدينة في

(١٠٢) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٢٦ .

طريقه ويسلك الى مكة من طريق أخرى ١٠٣
 وكذلك نهد الوليد نصف الأمر الذي أراه فانه لم يمنع
 الحجاج جملة من إمرة الحج ولكنه منعه ان يمر بالمدينة ، ومن ثم
 أصبح في نفسه شيء من عمر أو ثبت هذا الشيء الذي كان في
 نفسه منه ، وقد تاجلج به حين زار المدينة في العام السابق ورأى
 غضب اهل المدينة عليه وعصيان سعيد بن المسيب واعتذار عمر له ،
 فلما كتب له عمر بما كتب وثق بما تاجلج في نفسه من عمر ،
 وانتظر له !

وانكشف الحجاج على ما كتب عمر للوليد فاضطغنه عليه ،
 فجعل يشتم انفاس الحجاز ويقبض صدره بها . فلما رجع كتب
 للوليد بما اضطغن وانقبض ، وجعل يشكو عمر ويدس له ويحرّض
 عليه ويقول له : إن كثيراً من مرّاق اهل العراق قد جدوا عنه
 ولجأوا الى المدينة ومكة ، وان ذلك وهن وضعف ! وما زال
 الحجاج بالوليد حتى صدّقه في عمر وأذعن له ، وأرسل اليه يستشيره
 فيمن يوليه الحجاز اذا عزل عنه عمر بن عبد العزيز .

مفترق الطريق

ولم يقطن عمر للامر كله وانما أحسّ بشيء في نفس الوليد ،
 فرأى أن يرضيه ليتوكله الوليد يمضي على خطته في الحجاز ، في
 ظلال هذا الرضا المكسوب . وأخذ الوليد يجرب عمر ليرى
 أينفد كل أمره ويرضيه؟ فاندفع عمر ينفذ له كل أمره : أرسل اليه
 الوليد ان يضرب على المدينة بعثاً فصدع عمر بالأمر وأخرج

(١٠٣) ابن عبد الحكم ص ٢٤

منها ألقى رجل للقتال . ثم كتب الوليد الى عمر أن يضرب رجلاً
مائة سوط فصدع عمر بالأمر وضرب الرجل ولم يرع فيه حقاً ،
وكان له صاحباً وكان الله عليه كرماء .

وأصيب الرجل المضروب او أصيب عمر بحظ سيء ، فقد
كانت في نفس عمر ضعيفة عليه ، ولكنه أخذ نارها حيناً ، لأن
الرجل حين كان أغضب عمر من ذي قبل لم يتعدّه الى احد آخر .
ولكن الرجل اخذ يوغل فيما يُغضب ، وتعدّى فأغضب الخليفة
وأغضب بني أمية جميعاً . وجاء امر الخليفة بضربه حين اشتعل
أوار الخصومة بين عمر وبين الحجاج . وأحسّ عمر ان الهوة تزداد
عمقاً واتساعاً بينه وبين الوليد ، فلم ير عمر بداً من ضربه ليطفىء
ضعيفته عليه وليهوّن من جفاء الخليفة ويكذب رأي الحجاج فيه .
وهكذا صار الأمر كله الى الخطأ والحدة وسوء الحظ ، وضرب
عمر الرجل وصبّ عليه ماء بارداً وجسده يلتهب بالحمى فكزّ
الرجل فمات .

يوم كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز بهدم المسجد وادخال
الحجرات فيه ثم بنائه وتوسيعه ، وصدّع عمر بأمر الخليفة فبدأ
بهدم الحجرات - حزن أهل المدينة حزناً شديداً . ومع أن عمر
اصطحب معه السروات من الفقهاء فإن أهل المدينة لم يغتفروا العمر
أن يمحو ذكريات الزوجات وبيوت النبي على عجل ، ولكنهم
سكتوا . وجاء نخيب بن عبدالله بن الزبير الى عمر فقال له :
نشدتك الله يا عمر ان تذهب بأية من كتاب الله تقول ه ان الذين

ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون . « ١٠٤
وقلوب اهل المدينة كانت تحقق مع خبيب ، فإنه مع ما كانت
عليه حجرات الأمهات من ضعف وفقر ، كانت عزيزة على النفوس
ان تزول ، وقد رجوا ان تظل قائمة لا تمس . و يُعْفَر لهم ما
احبوا ، لأنهم اهل زمانها . ولو تركت الحجرات حتى يبعد الزمن
وتنسى الذكريات الموائل - ما كان على الولاة الذين يهدمونها
من لوم ، ولم يتشبث الناس !

ولكنّ الناس حزنوا ، وكان خبيب بن عبد الله اشد الناس
حزناً واكثرهم جرأة واقداماً ، فسار الى تعنيف الأمير ، ولم
يقعه ان الامير ذو حدة ، ثم صار بقوله الى التهم به لا للعتة له
كما فعل القرظي من قبل ، ولم يخفه ان عمر كان اعرف الناس
بوجوه الكلام والقدرة عليه .

ثم لم يكن في قدرة عمر ان يجتمل اللوم والتهم ، فحين طلب
خبيب الى عمر ان يذهب بأية الحجرات من كتاب الله كان
مسرفاً على عمر ، اذ ضم الحجرات الى المسجد افضل لمنّ وابقى ،
ولكن عمر تلقى تمّكم خبيب به بوجعة واصطبارة حتى تحمين
فرصة للعقاب .

ثم حان لعمر حين اختلط الامر بينه وبين الحجاج ، وبينه
وبين الوليد - حان له ان يعاقب خبيباً ، فضربه مائة سوط كما
امر الوليد .

وكان خبيب اسنّ ولد عبد الله بن الزبير ، وكان قد لقي

العلماء وقرأ الكتب ، وقالوا انه تعلم علماً كثيراً غريباً لم يكونوا يعرفون وجهه ولا مذهبه فيه ، يشبه ما كان يدعي الناس من علم النجوم . وكان خبيب يتكهن بالشيء فيقع . وكان مع كل ذلك فاسكاً نزر الكلام طويل الأناة عند الصلاة ١٠٥

ولم يكن عمر بن عبدالعزيز مع استعانته بمشورة الفقهاء حين حكم المدينة ، وحين بنى المسجد ووسّعه - لم يكن عمر يُذكر حين ذلك بكثير عدل ولا زهد ١٠٦ ، بل كان رجلاً يعني بزينته وكان يمتلىء الجسم ريان . قال يونس بن ابي شعيب : شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبیت وان حُجزة ازاره لغائبة في عكته ١٠٧ ، فلما طلب اليه خبيب أن يذهب بآية الحجرات غضب عمر وامسك . واستمر خبيب يغلو حتى حدث عن النبي انه قال : **و اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خوفاً ومال الله دولا .**

وسمع الناس في المدينة قول خبيب فلم يهتموا له ، فعندهم امثاله ، ولكن الخبر طار حتى بلغ سمع الوليد ووطىء فراشه ففزع له ، وخيل للوليد أن الناس قد سمعوه في آفاق الارض فلم يغادره رأيه حتى كتب الى عمر بن عبدالعزيز - وهو مغيب عليه - أن يضرب خبيباً مائة سوط ، ثم يدفع به من بعد الى السجن ، ولو ترك الوليد أمر خبيب دون ان يفزع له لما صار لحديشه من

(١٠٥) ابن الجوزي ص ٣٤

(١٠٦) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١١٢

(١٠٧) حجة الازار معقده، والعكن ما انطوى وتثنى من لحم البطن .-

صفحة الصفوة ج ٢ ص ٦٧

الثان ما صار له من بعد ، فإن عقربة خبيب ذاعت ، وذاع معها قوله وحديثه ، وصار للناس تسليّة بين الاحاديث .

ولو كان عمر يعرف ما يدور بين الوليد والحجاج ، وما يستشار فيه الحجاج فيمن يتولى الحجاز بعده لما ضرب خبيبا ، ولكنه لم يكن يدري ، فجاء به وضربه مائة فمات خبيب ، ولو راجع عمر الحليفة ، او رجع الى شروطه عليه حين قبيل إمرة المدينة ، او احتال فخفف السياط لما مات خبيب ، ولكن خيال القطيعة بينه وبين الوليد بسبب الحجاج كان مجوم حوله ، وتهمة بأنه يؤوي اعداء الوليد من العراق اثارته حدثه فوقع في أمر لبيس ، فنسي ، واجتهد ان ينفي التهمة فضرب خبيبا ونفذ فيه العقوبة وقسا عليه .

ورأى عمر حين ضربه انه التهاب بالحمى ، ولكنه دعا به وبرّد له ماء في جرة وصبّها عليه امام المسجد في غداة باردة شاتية فكزّ فيها خبيب وييس وخرّ مغشياً عليه ، ودخل في النزاع ١٠٨ ، ثم أمر عمر به فنقل الى دار عمر بن مصعب ببقيع اهله ، ومضى عمر الى دار مروان .

وبينا اهل خبيب جلوس حول جثته جاءهم رجال من خاصة عمر يقال له الماجشون ، يستأذن عليهم - وخبيب مسجى بثوبه - فقال عبدالله بن عروة : ايذنوا له . فلما دخل قال عبدالله : كأن صاحبك في مرية من موته ؟ اكشفوا له عنه . فكشفوا عنه ، فلما رآه الماجشون ميتاً انصرف الى دار مروان ففرع الباب

ودخل ، فوجد عمر مضطرباً قائماً وقاعداً ، فقال له عمر :
ما وراءك ؟ قال : مات الرجل ! فسقط عمر الى الارض فزعاً ،
ثم رفع رأسه يسترجع ويندم على ما كان !

عزل عمر

ولم يزل الندم بعمر حتى منعه من عيشه الناعم ، فاستشعر
مَسْحاً سبعين ليلة ، وانتابته نوبة من الجلود والذهول ، وطغى
حزنه عليه وكاد يقتله . أما آل خبيب فلم يعودوا على عمر فيما
فعل وعدوه قَتَلَهُ خطأ . واما الناس وخصومه منهم فقد عدوها
غلطته الكبرى ، فكان اذا غضب منه رجل ذكرها له فانكسر
عمر ، وكان كلما احسن الى اهل خبيب قال الناس : دية خبيب .
واما عمر فكان كلما صنع خيراً وبشره اصحابه بالثواب والجنة
قال : وكيف بخبيب على الطريق !

فلما كاد عمر يتلف من الجزع ، وعلم القاسم بن محمد بن ابي
بكر بجزعه وتلفه ذهب اليه يخفف من حزنه ويمسح من بلواه ،
واخذ يردّه الى التوبة ويحسن له من التعزية فكان فيما قال له :
أعلمت ان من مضى من سلفنا كانوا يحبّون استقبال المصائب
بالتجمل ، ومواجهة النعم بالتذلل ! وكأنا عمر كان يبيت على
لهفة من تعزية وشوق الى سلوى ، فنصّل من ثوبه الحزين وراح
من عشية يومه في مقتطعات من حبرة اهل اليمن ، شراؤها
ثمانائة دينار ، وفارق ما كان يصنع^{١٠٩}

وفيما كان يعود الى حاله من الأبهة والزينة جاء كتاب الحجاج

(١٠٩) ابن الجوزي ص ٣٥

الى الوليد يشير عليه برجلين يتوليان إمرة الحجاز بعد عمر ، خالد
ابن عبدالله القسريّ على مكة ، وعثمان بن حيان المرّيّ على
المدينة ، فاستحسن الوليد مشورة الحجاج ومضى في غلوائه
فأرسل الى المدينة بعزل عمر ، فعزل ولم ينفعه موت خبيب!

عمر حميد

وجاء عثمان بن حيان المري يتهدد اهل المدينة ويقول لهم :
ان عندي يا اهل المدينة خبيرة من الخلاف ، والله ما انتم بأصحاب
قتال ! فكونوا من احلاس بيوتكم ، وعضوا على النواجذ ، فاني
قد بعثت في مجالسكم من يسمع فيبلغني عنكم ، وانكم في فضول
كلام غيره الزم لكم ، فدعوا عيب الولاية ، فان الأمر يُنقَضُ
شيئاً فشيئاً حتى تكون الفتنة ، وان الفتنة من البلاء ، والفتن
تذهب بالدين وبالمال والولد ١١٠

ثم التفت عثمان بن حيان الى اهل العراق مؤثراً الهوى ، ولم
يدع احداً منهم تاجراً ولا غير تاجر الا اخرجته من كل بلد حتى
صاروا في الجوامع والطرقات ، واقسم يقول : إني والله لا اوتي
باحد آوى احداً منهم او اكراه منزلاً إلا هدمت منزله وانزلت
به ما هو اهله ١١١

قال سعيد بن عمرو الانصاري : رايت منادي عثمان بن حيان
ينادي عندنا : يا بني امية ، برئت ذمة الله من آوى عراقياً ،
وكان عندنا رجل من اهل البصرة له فضل ، يقال له ابن سواده ،

(١١٠) الطبري ج ٥ ص ٢٥٩

(١١١) الطبري ج ٥ ص ٢٥٨

من العبّاد ، فقال : والله ما احبّ ان ادخل عليكم مكروهاً ،
وبلّغوني مأمّني . قلت : لا خير لك في الخروج ، ان الله يدفع
عنا وعنك ! قال : فأدخلته بيتي .

وبلّغ عثمان بن حيان فبعث احراساً ، فأخرجته الى بيت
اخيه ، فما قدروا على شيء ، وكان الذي سعى بي عدواً ، فقلت
للأمير : اصلح الله الأمير ! يؤتى بالباطل فلا تعاقب عليه ؟ قال :
فضرب الذي سعى بي عشرين سوطاً ، واخرجنا العراقيّ فكانت
يصلي معنا ما يغيب يوماً واحداً ، وحدث عليه اهل دارنا فقالوا
موت دونك ! فما برح حتى عزل الحبيث .

ولم يكن كلّ ما فعله عثمان قولاً ، وانما بعث الحرس والجلالوزة ١١٢
يبحثون عن الناس ويسوقونهم الى السجون ، فاذا ابصروا ومضة
رجل عراقي اختطفوه كالبرق ، واذا جاءوا بنحبر رجل يؤوي عراقياً
دهموه وسجنوه . وكما فعل عثمان بن حيان بالمدينة فعل خالد القسري
بمكة ، وبلغت يد الحجاج الحجاز ، وتمنى الناس يوماً من ايام عمر
فلم يجدوه .

(١١٢) الجلاوزة: الشرطة